بعد انقضاء عامين

١ — الموسيقى

يا قلبُ ، شأنُك والسّماعَ عجيبُ ... جانبتَ مجلسه وكان يطيب
كم شاقك النغَمُ البديع كأنه ... رَجْعٌ لأفلاك الفضاء مُجيب
يعلو بهمّك ساعةً فوق الدُّنا ... ترتادُ جَنّاتِ العلا وتجوب
فاليومَ مالك ليس يعزف عازفٌ ... —ياقلبُ— إلاّ هاج منك وجيب
لا تستخفّك نغمةٌ محبورةٌ ... نشوى بأفراح الحياة صَخوب
إلا ذكرتَ شريكَ أنسك فى الثرى ... فغصصتَ ، يعصِرُك الأسى وتذوب
وزفرتَ زَفْراً كالشواظ من اللظى ... وشرِقتَ بالعبرات وهى صبيب
يا قلبُ ، لا حَرَجٌ ولا تثريبُ ... إنْ ساعةٌ مرّت وأنت طروب
فاستأنفِ الدنيا بما تحلو به ... قد سُرَّ — إن يوماً سُررتَ — حبيب
هيهات ! ذاك هو الرشادُ وحكمُه ... لو أنّ قلباً للرشاد يثوب

٢ — ذكرى دعاء

يسمعى مقالٌ خافتُ الجرْس أوّاهُ ... يدوّى إذا غشّى على البيت مُمساهُ
مقالُكِ فى التوديع آخرَ ليلةٍ ... بصوتٍ كأذنى الهمس : «باركَ الله»

لقد عشتِ — يازوجى — وستِّ رضيةً ... بعيشٍ لنا ما كان بالود أحلاه
دعاؤك ما أحراه منىَ بالرضا ... يؤدِّى إلى قلبى هواك فأهواه
يُعاد على سمعى ، فأسكن برهةً ... إليه ، وأستأنى مع الليل ذكراه
وتسترسل الذكرى وتنبعث الرُّؤى ... تُجسّم لى الماضى وهيهات أنساه
فأرثى لحالى اليومَ أرملَ موحَداً ... وقد غاب عن بيتى سناه ومَحياه
وأرثى لعيشى عاطلَ القلب من هوى ... فكل الهوى قد بات فى الترب مثواه
يضعضع حسّى من دعائكِ وقعُه ... ويُعجز عقلى من دعائك معناه
وأسهر ليلى باكياً متفجّعاً ... أسائل نفسى: «فيمَ بارك لى الله ؟»

٣ — حلم شاعر

يا ضيعةً للسجايا الغُرِّ والشِّيمِ ... إن تَبلَ ذكراكِ — يازوجى — مع الرمم
وقف على نشرها ما امتدّ من أجلى ... وجهدُ ما بُلِّغَتْهُ طاقة الكلم
أطيل تَوْصافَها للشعر فى نسقٍ ... جمِّ الحياة غذته مهجتى ودمى
وكل همّىَ أن تحيَىْ كما خلدت ... نظائرٌ لك بين العُرب والعجم
فما عسان ، أُستولِ على أملى ... أوْ لا ، فيابؤس لى من عيشٍ منهزم
لكم تأملتُ فى شعرى أسائله ... سؤال منتقدٍ للشعر متهم :
« تراك خلَّدتها — ياشعر — فى النغم ؟ ... تراك أنقذتها من سطوة العدَم ؟
وتلك معجزةٌ — ياشعرُ — تعرفها ... فاهدف إليها بما يجرى به قلمى
ما طاب لى بعد زوجى سَعيُ منتبهٍ ... فان يَطِبْ بعدها حلمٌ ، فذا حلمى »

عبد الرحمن صدقى